تطور فن النحت

كان النحتُ في العصر المبكر لحضارة بلاد الرافدين (العراق) يهتم بعمل أشكالٍ مصغرة القياس للكهنة والملوك ، ولم يحاول النحاتون تسجيل رسوم توحي بالحركة أو تصوير أشخاصٍ بنسب حقيقية ، وإنما كانت أعمالهم تظهر بارزة على قطع حجرية صغيرة تزين الأدوات المستخدمة في حياتهم اليومية . ومع تطور الحضارة في العراق في عهد الإمبراطورية الأشورية (القرن 10 – 7 ق.م) قدَّم النحاتون حلية معمارية رائعة على جدران القصور والمعابد بأشكال بارزة على الحجر تمثل الرؤوس البشرية والثيران ، كما نحتوا على جدران قصور ملوكهم ما يمثل حملاتهم العسكرية والحوادث الهامة كصيد ملوكهم للأسود . وفي بلاد فارس كانوا يزينون المباني بمنحوتات ناتئة كبيرة أشهرها الرسوم البارزة التي كانت تمثل الأسد وهو يشتبك في عراك مع الثور .

وفي مصر ظهر أسلوب مميز في النحت منذ حوالي 3000ق.م واستمر على حاله دون تغير يُذكر على مدى 30 قرنًا ، وأهم ما كان يميز المصريين القدماء في أعمالهم اهتمامهم بإبراز الواقعية في نحت تماثيل الأشخاص ما عدا فترة قصيرة لم تتسم أعمالهم فيها بالواقعية .أما في بلاد السند (الجزء الغربي من الهند وباكستان حاليًا) التي ازدهرت حضارتهم فيما بين القرنين (26 ق.م – 18 ق.م) فقد خلَّدت لنا منحوتات هذه الحضارة سالمة في معظم المناطق الرئيسة لتلك الحضارة ومن بينها لوحات حجرية صغيرة تمثل أشكالاً بشرية وحيوانية استخدمت أثناء احتفالات السحرة ، أما في الحضارة الهندية التي ازدهرت فيما بين (القرنين 6 ق.م – 6م) فكان فن النحت واقعًا تحت تأثير

معتقداتهم الدينية حيث نجد الأبراج البوذية المقببة التي بُنيت تخليدًا لذكرى بوذا قد نُحتت على البوابات والسياجات الحجرية التي تحيط معابد بوذا . لقد تأثر فن النحت الهندي القديم بالهندوسية التي كان يمثلها عندهم معبود الهندوس شيفا الذي يمثلونه في منحوتاتهم على هيئة شخصٍ بأربعة أذرع وهو يدوس بقدمه على قزم يمثل الشر ، ونجدهم أحيانًا ينحتون تماثيل شيفا وهو يرقص في وسط حلقة نارية تمثل الكون ، ثم انتقل الفن البوذي إلى الصين عبر آسيا الوسطى على أيدي تجار الحرير ، وبدأ النحاتون الصينيون بنحت حجري لتمثال بوذا وكان لمهارتهم في صقل الأشياء ما جعلهم يبدعون أعمالاً ذات إيقاع شديد التناغم والروعة ، وكان النحت عند الهنود والصينيين مرتبطًا بتقاليد دينية وعبادات تقديم القرابين والعطايا .

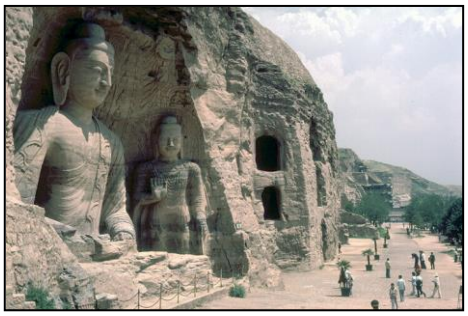

واستخدم النحاتون في هذه الفترات التي عُرفت بالعصور الوسطى نفس الأساليب والأدوات التي استخدمها النحاتون القدماء ، كذلك استعان نحاتو القرون الوسطى بأدوات مهيأة بشك خاص للحفر في الخشب كانت تُستعمل في إنجاز أعمال بالغة التعقيد كما اشتغل هؤلاء الفنانون في ورش منظمة تُدعى مراكز النقابات .

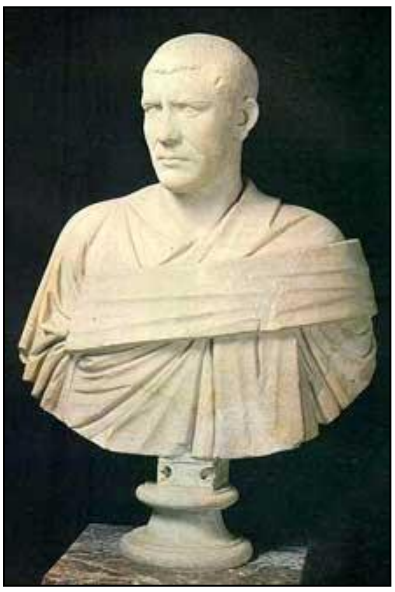

وتمثل الدولة الإغريقية واليونانية القديمة مرحلة هامة من تطور فن النحت وبلوغه أوج ازدهاره وذلك من خلال المنحوتات وأعمال الحفر على المباني والأعمدة والتماثيل التي صورت ملوكهم ومعبوداتهم ، وقد ورث عنهم الرومان هذا الفن وهذه الحضارة . وفي العصر الإسلامي فقد انصرف الفنان المسلم عن عمل التماثيل التي تجسد الإنسان والحيوان واتجه إلى تجسيد الأشكال الهندسية والنباتية ذات الحفر البارز على الحجر والخشب التي زينت المساجد والقصور.